سلطة النص السقراطي من خلال المحاورات

د. جيهان حمدى جمعه(*)

موضوع البحث هو «سلطة النص السقراطي من خلال المحاورات»، وهو محاولة لتوضيح مفهوم سلطة النصّ ومظاهرها ومدى قوتها في الفكر اليوناني من خلال فلسفة سقراط، ودور المجتمع في ظل الديمقراطية الآثينية، وما يترتب عليه من قمع سلطة العقل وحرية الرأي، فقد دافع سقراط بشدة عن حرية النقد والمناقشة وتحكيم العقل في جميع المعتقدات الشائعة والموروثة، فالوصول إلى الحقيقة عنده يقوم على العقل وحده دون الاعتبار إلى الرواية أو النقل أو إجماع الجماهير في الحكم على أمرٍ ما. رفض سقراط أن تجبره أي سلطة بشرية أو سلطة قضائية على التخلي عن فلسفته؛ فقد كرَّس حياته للبحث الفلسفي تنفيذًا لإرادة إلهية. دعا الناس إلى العناية بأنفسهم ومعرفتها حق المعرفة، وإدراك ضآلة ومحدودية المعرفة البشرية في مقابل العلم المطلق للإله. ولذلك وجب على الإنسان مواصلة التفلسف للارتقاء إلى ما هو أفضل. اتُّهم سقراط بالكُفر والإلحاد وإفساد الشباب، بحجة معتقداته الدينية الخاصة، وحُكم عليه بالإعدام. إن الدين في أثينا وقتذاك كان دين وضعي بحيث يصعب معه تصور إمكان التعصب له بهذا الشكل سواء من المجتمع أو من سقراط، أو من الدولة نفسها، وقد ميَّز أفلاطون بين الدين الميثولوجي دين الشعراء أمثال هوميروس وهزيود ودين المدينة، دين السلطة حتى يضمنوا انقياد الشعب بالخوف النابع من الضمير، ويقوم على الولاء وتقديم القرابين وإقامة الشعائر والطقوس الخاصة به. ودين الفلاسفة وهو الذي يقوم على العقل.

لم يترك لنا سقراط مؤلفات خاصة به، وكل معلوماتنا عنه قد جاءت من معاصريه سواء عن طريق أرستوفان في مسرحية «السحب» أو أكسانوفان في كتابه «ذكريات سقراط» أو أفلاطون من خلال المحاورات، ولقد اعتمدت على المحاورات الأفلاطونية في هذه الدراسة على اعتبار أن الصورة التي قدمها أفلاطون لأستاذه سقراط هي إلى حد كبير أكثر شمولاً

(*) مدرس الفلسفة اليونانية - كلية الآداب-جامعة الفيوم.

وعمقًا وتعبيرًا عن فلسفته، ويُعد سقراط هو المتحدث الرئيس في كثير منها خاصةً محاورات الشباب مثل: أوطيفرون- الدفاع، فيدون... إلخ.

ويهدف البحث إلى إبراز الأسس الفلسفية التي أدت إلى سيطرة سلطة النص على الفكر السقراطي. فتنعكس طبيعة العلاقة الجدلية بين النص والعقل. وتكمن إشكالية البحث في أن سقراط يمثل العقل المفكر المتحرر من جهة، ومن جهة أخرى يدعو إلى سلطة النص الديني، والمتمثلة في سلطة الألوهية والقانون. ولذلك يحاول البحث الإجابة على عدة تساؤلات أهمها: كيف استطاع سقراط التوفيق بين السلطة الدينية والسلطة العقلية؟ هل كان اضطهاد سقراط هو صراع بين العقل والنص الموروث؟ أم صراع العقل والسياسة؟ أم مواجهة بين عقل مستنير ومجتمع كهفي مظلم؟ وفي هذه الحالة الصراع الناشئ غير متكافئ لأن المفكرين قلّة بالنسبة للجماهير التي يمكن بسهولة التأثير في توجهاتهم من قِبَل القوة السياسية واستغلالهم كقوة شعبية للفتك بمن يعارضهم؟ فما الخطأ الذي ارتكبه سقراط حتى يُساق إلى المحكمة؟ هل كان التفكير والبحث الفلسفي وحرية المناقشة والتعبير جريمة يعاقب عليها القانون الآثيني حينذاك؟.

وللإجابة على هذه التساؤلات تناولت بالدراسة الموضوعات الآتية:

١- مفهوم السلطة.

٢- منهج سقراط الفلسفي (سلطة العقل).

٣- نبوءة كاهنة معبد دلفي (سلطة النص الديني).

٤- اتهام سقراط (سلطة سياسية واجتماعية).

٥- دفاع سقراط (حرية الفكر والاعتقاد).

٦- موقف سقراط من القانون الآثيني (سلطة النص القانوني).

والجدير بالذكر أن النص ليس فقط النص المكتوب وإن كان هو الغالب، ولكن هو الحامل لإشارة سواء كان هذا الحامل هو لغة أو صورة أو رمز. فكل إشارة نص.

١- مفهوم السلطة Authority

السلطة في اللغة القدرة والقوة على الشيء[١] والسلطان الذي يكون لشخص أو لمجموعة أو لمنظمة على الآخرين، التي تكتسب ثقتهم؛ فتتمكن من التأثير على آرائهم وتوجيه سلوكهم[٢]، وللسلطة عدة معان: منها السلطة الشرعية وهي السلطة المعترف بها قانونًا كسلطة الحكم، والوالد، والقائد. وهي تتميز عن القوة؛ لأن صاحب السلطة الشرعية يوحي بالاحترام والثقة، على حين أن صاحب القوة يوحي بالخوف والقهر[٣]، وحين يرتكز الفكر على واحدة من هذه السلطات يكون معنى ذلك كبت وتقييد حرية العقل الفردي في معالجة الأمور. وأشهر وأقوى مظاهر السلطة هي- بلا جدال- سلطة الوحي[٤]، الوحي الذي أنزله الله على أنبيائه، ولسنن الرسل، وقرارات المجامع المقدسة، واجتهادات الأئمة، سلطة يمكن تسميتها بالسلطة الدينية[٥].

ويرى د. فؤاد زكريا أنه في حالة اتباع السلطة يكون التفكير خاضعًا لمصدر يعلو عليه، ويقبل أحكامه بلا مناقشة، على حين أن التفكير المرتكز على العقل يعتمد على الموارد الإنسانية وحدها، ويدرك أن ما يصدر نتيجة لجهود الإنسان الخاصة خاضع لكل ما يسري على الإنسان ذاته من قابلية التغير والتطور والتعديل والتصحيح، بينما يؤدي اتباع منهج الخضوع للسلطة إلى الجمود والثبات، فإن الاعتماد على العقل يعني المرونة والتفتح واتساع الأفق[٦].

ولكن إذا كان هذا الكلام يبدو منطقياً، إلا أن الواقع والتجربة تفرض عكس ذلك فالإنسان يتمسك بكل ما هو مقدس، إن الإنسان متدين بطبعه، ويشهد على ذلك الحضارات

---

(١) د. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج (١)، دار الكتاب اللبناني- بيروت، ١٩٨٢م، ص٦٧٠ (مادة سلطة). وأيضًا: د. مراد وهبة: المعجم الفلسفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، ٢٠١٦م، ص٣٩٥ (مادة سلطة).

(2) A. V. Ado, M. N. Afasizhev, M. I. Andrievskaya and others; A Dictionary of Ethics, Translated from the Russian Designed by Alexei Lisitsyn, Progress Publishers, Moscow, p. 27. (Authority).

(٣) د. جميل صليبا: المرجع السابق، ج (١)، ص٦٧٠ (مادة سلطة).

(٤) د. فؤاد زكريا: آراء نقدية في مشكلات الفكر والثقافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، ١٩٧٥م، ص١٥.

(٥) د. جمل صليبا: المرجع السابق، ج (١)، ص٦٧٠ (مادة سلطة).

(٦) د. فؤاد زكريا: المرجع السابق، ص ص١٤، ١٥.

القديمة وشغف الإنسان وتمسكه بالرموز الدينية والمقدسات. أضف إلى ذلك أن التجربة الإنسانية عامة تبدو متداخلة العوامل ومعقدة في كثير من الأحيان، لأن تكوين التجربة الإنسانية هو في جوهره تراكم لخبرات منها خبرات سلطوية إلى جانب قدر ما من الحرية الفكرية بالتالي تحرر الإنسان تمامًا من السلطة هو من قبيل اللا ممكن إن صح التعبير. فالفصل التام بين السلطة والعقل يبدو مستحيلاً.

كان سقراط (٤٧٠/٤٦٩-٣٩٩ ق. م) فيلسوف أثيني هو الذي طوَّر تعاليم الفلسفة الأخلاقية في شكل حوار ومناقشة. عُرف كسوفسطائي ونقد جوانب معينة من الديمقراطية الآثينية وأعلامها، لذلك أصبحوا أعداء له. اتُهم بتقديم آلهة غريبة وحُكم عليه بالإعدام[١]، وكان دفاع سقراط عن نفسه دفاعًا عن حرية النقد والمناقشة. ولم يكن يتردد في مناقشة أي إنسان ينصت إليه في محاولة لإقناعه أن يُحَكِّم العقل في جميع المعتقدات، وأن يبحث بعقل موضوعي غير متحيز، وأن لا يحكم على صحة الأشياء بناءً على اعتقاد أغلبية الناس أو سلطة العُرف الموروثات[٢].

٢- منهج سقراط الفلسفي (سلطة العقل)

لم يهتم سقراط بالأسباب الفيزيقية، وكرَّس جهده للسعي إلى الفهم العقلي الخالص دون الاستعانة بالحواس. ولم يكن الديالكتيك السقراطي منهجًا علميًا يقصد به أن يعطينا معرفة عن العالم الخارجي، بل كان طريقة ملائمة لأن تعطينا الحكمة الوحيدة المتاحة للإنسان: فهم أنفسنا[٣]. فمهمة الفلسفة الأساسية عند سقراط هي مهمة أخلاقية، حيث تضع تعاليم توضح كيف يمكن للإنسان أن يعيش حياته، الحياة كالفن، ومعرفة فن أساسي لكماله، وجوهر المعرفة له الأولوية على المشكلات الأساسية (الأخلاقية) للفلسفة[٤]، ويرى نيتشه أن سقراط هو أول من تفلسف حول الحياة. حياة يسيِّرها الفكر! الفكر يخدم الحياة، بينما كانت الحياة لدى جميع

(1) A. V. Ado, M. N. Afasizhev, M. I. Andrievskaya and others; op. cit. , p. 392 (Socrates).

(٢) ج. بيوري: حرية الفكر، تعريب: محمد عبد العزيز إسحاق، تقديم: إمام عبد الفتاح إمام، المركز القومي للترجمة، ط (٢)، القاهرة، ٢٠١٦م، ص٣٥.

(٣) داود روفائيل خشبة: دعوة للفلسفة، المركز القومي للترجمة، ط (١)، القاهرة، ٢٠١١م، ص٤٧.

(4) A. V. Ado, M. N. Afasizhev, and others, op. cit. , p. 392, (Socrates).

الفلاسفة السابقين تخدم الفكر والمعرفة؛ الحياة الفاضلة هي الهدف لدى سقراط[١] فهو يوحِّد بين الفضيلة الأخلاقية والمعرفة، فالفضيلة علم والرذيلة جهل، يتحدد سلوك الإنسان بتصوره للفضيلة، فسلوكه نتيجة لتصوراته، لذلك أكد سقراط على أن الإنسان لا يفعل الشر بإرادته الحرة، نسب الأفعال اللا أخلاقية للجهل، والحكمة للمعرفة التامة[٢].

اعتقد سقراط بمبادئ قبلية داخل العقل وجعل من معرفة النفس ضرورة أولى لكل معرفة[٣] ورفض ما ذهب إليه السوفسطائيين بأن الفضيلة سلوك مكتسب يمكن تعليمه[٤]. يُعد السوفسطائيون أول من أكد على الكمال الدنيوي للحكمة. وإمكانية تحصيله لمن تلقى التعليم الضروري. هذا الاتجاه الديمقراطي للسوفسطائيين يتماشى مع التبسيط الشديد لمهام الفلسفة، وتجاهل بحث الفلسفة لفهم الجوهر والكلي في جميع الأشياء الموجودة. معرفة ما هو أعظم أهمية في الحياة للإنسان، إذ كانت أسس التعليم السوفسطائي موضع نقد من سقراط، وخاصةً أفلاطون الذي أعاد إعلاء الفلسفة على ركائز تحول دون مشاركة العامة[٥].

ففي محاورة مينون، الفضيلة ليست مكتسبة وإنما هي منحة إلهية «الفضيلة لا تأتي لا بالطبيعة ولا بالتعلم، وإنما هي نصيب إلهي يُلقى من غير العقل إلى من يُلقى إليهم»[٦]، ولذلك معرفة النفس شيء جوهري للمعرفة. إن الفهم اليوناني لمعنى الفضيلة (areté) يعني البحث عن ماهيتها التي تُنسب إلى الشيء. وفي الإنسان يعتبر الجزء الإلهي والعقلي من ذات موطن هذه الماهية. إنها النفس. فالخير هو الفضيلة الخاصة للنفس الإنسانية، ومعرفتها والوصول إليها هو الواجب الأكثر سموًا[٧].

---

(١) جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة (الفلاسفة- المناطقة- المتكلمون- اللاهوتيون- المتصوفون)، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط (٣)، بيروت، ٢٠٠٦م، ص ص٣٦٦، ٣٦٧.

(2) A. V. Ado, M. N. Afasizhev, and others, op. cit. , p. 393.

(٣) د. جعفر آل ياسين: فلاسفة يونانيون من طاليس إلى سقراط، منشورات عويدات، ط (٢)، بيروت، ١٩٧٠م، ص٧٢.

(4) B. A. G. Fuller; A History of Philosophy, Henry Holt and company, New York, 1949, p. 108.

(5) Theodor Oizerman, Problems of the History of Philosophy, Trnaslated from Russian to English by Robert Daglish, Progress Publishers, Moscow, 1973, p. 29.

(٦) أفلاطون: محاورة «مينون» (في الفضيلة)، ترجمة وتقديم: د. عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، ٢٠٠١م، ٨٢ أ، ص١٠٧.

(٧) بيتر كونزمان، فرانز- بيتر بوركارد، فرانز فيرمان: أطلس- dtv الفلسفة، ترجمة: د. جورج كتورة، المكتبة الشرقية، ص٣٧.

لاحظ الفلاسفة القدماء المذهب العقلي الأخلاقي لسقراط، فأرسطو- على سبيل المثال- أشار إلى أن سقراط حوَّل الفضائل إلى تصورات. نوع خاص للمعرفة يتحقق بالاستقراء لتعريف هذه التصورات[١]، ويتسم المنهج السقراطي بالحرية في مواجهة المذهب الشكي السوفسطائي، فلا يبحث في المبادئ الجزئية، بل يسعى جاهدًا إلى معرفة المعنى الكلي الطلق[٢].

ونعلم أن الأسلوب الحواري لدى سقراط يتضمن عمليتين متكاملتين هما «التهكم والتوليد»، فالتهكم هو طرح السؤال مع تصنع الجهل، وكان الهدف منه تخليص العقول من الأفكار الزائفة وإعدادها لقبول الحق[٣] والتخلص من النزعة الفردية المتغيرة التي عملت السوفسطائية على غرسها في كل مجالات المعرفة، فالتهكم ليس هدفه الإقحام والهدم وإنما خلق الإنسان الحر، المنفتح على الحقيقة استدراجه لاستعمال طاقاته الفكرية جميعها[٤]. أما التوليد فهو استخراج الحق في النفس، وذلك بطرح مجموعة من الأسئلة على محدثيه بطريقة منطقية يؤدي إلى الحقيقة وهم لا يشعرون فيعتقدوا أنهم إنما استكشفوا الحقيقة بأنفسهم[٥].

تتمثل القيمة الكبيرة لسقراط الأفلاطوني في دفاعه عن العقل باعتباره المثل الأعلى، وأن سقراط ليؤثر فينا في دعوته لأن نراجع أفكارنا وتقالينا وأن نفكر أسلم تفكير ممكن بحيث نجعل أفعالنا مطابقة لأفكارنا. ولتحقيق ذلك يجب تعقب معارفنا إلى النقط التي منها بدأت، وإلى مناقشة الآراء على أنها فروض ممكنة لنكشف عما يترتب عليها من نتائج وعما بينها من روابط، وأن نكون على استعداد لتصحيح أفكارنا، إذا اتضح لنا عدم صحتها، والواقع أن محاورة الدفاع قد جعلت من سقراط الشهيد الأول للعقل وأن التفلسف أمر إلهي[٦].

---

(1) A. V. Ado, M. N. Fasizhev, and others, A Dictionary of Ethics, p. 393, (Socrates).

(2) Leonard Nelson, Socratic Method and Critical Philosophy, Translated by, Thomas K. Brown, foreword by Blanshard, Introduction by Julius Krafit, Dover Publications, Inc. , New York, 1926, p. 11.

(٣) د. مجدي كيلاني: الفلسفة اليونانية من منظور معاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر- الإسكندرية، ٢٠٠٤م، ص٩٦.

(٤) ثيوكاريس كيسيدس: سقراط، نقله إلى العربية: طلال السهيل، دار الفارابي- بيروت، ط (١)، ١٩٨٧م، ص١٨٩.

(٥) د. مجدي كيلاني: المرجع السابق، ص٩٦.

(٦) جوناثان ري، وج. أو. أرمسون: الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة: فؤاد كامل، جلال العشري، عبد الرشيد الصادق محمودي، مراجعة وإشراف: زكي نجيب محمود، المركز القومي للترجمة، ط (١)، القاهرة، ٢٠١٣م، ص١٩٠ (مادة سقراط).

٣- نبوءة كاهنة معبد دلفي (سلطة النص الديني)

يذكر سقراط في محاورة «الدفاع» لأفلاطون، أنه كُلف برسالة أخلاقية، كانت نتيجة مباشرة لنبوءة كاهنة معبد دلفي (للإله أبوللو)، فقد سألها «شريفون» أحد أصدقاء سقراط: هل يوجد أحكم من سقراط؟ فأجابته أنه لا يوجد من هو أحكم من سقراط. واندهش سقراط من رأي الإله فيه. إذ إنه لم يعتقد أنه ذو حكمة خاصة. فأراد سقراط أن يتحقق من هذا القول[١]، ويبدو أن سقراط كان قد وصل إلى درجة من الحكمة والشهرة تدفع أحد المعجبين به من التقدم بمثل هذا السؤال للكاهنة دون أن يكون موضع سخرية[٢].

فشل سقراط في أن يجد ما يدحض به نبوءة الكاهنة. لم يستطع أن يختبر كل الناس. وإنما اختبر مجموعة من القادة السياسيين، والشعراء، والتجار، وكل من استطاع أن يقيم معه حوارًا فلسفيًا، فلم يستطع السيطرة على رغبته في التعبير عما بداخله ومناقشة الناس للوصول إلى الحقيقة، ولكنه لم يصل إلى ذلك الشخص الذي يستطيع به تكذيب النبوءة، فكل من حاورهم سقراط ممن يدعوا الحكمة، ثبت له أنهم جهلاء، واستطاع سقراط أن يحل اللغز عندما استنتج أن الحكيم هو من يشعر أنه ليس بحكيم، لأن المعرفة الإنسانية ضئيلة ومحدودة، وفقًا لما قالته الكاهنة[٣].

لقد قسم التفسير الذي قدمه سقراط لإجابة الكاهنة حياته إلى ثلاثة مراحل: الأولى قبل سماعه الإجابة، والثانية بعد سماعها وإدراكه لجهله، ومحاولة فهم معنى كلام الكاهنة ومغزاه، واختبار إجابتها ومدى صحتها، والثالثة قد بدأت بعد قدرته على حل اللغز. قضى هذه المرحلة من حياته مدافعًا عن مصداقية الكاهنة ومحاولاً إنجاز مهمته الدينية بتحويل الناس إلى حياة التفلسف وحثهم على البحث والتفكير[٤]. أنه يمسك في الحق بالامتياز الذي أصبح به

---

(1) Plato, Apology, 20c- 21a-b. quoted from, Christopher Shields, the Blackwell Guide to Ancient Philosophy, Blackwell Publishing Ltd. , 2003, pp. 59-60.

(٢) الفرد إدوارد تيلر: سقراط، ترجمة: محمد بكير خليل، راجعه: د. زكي نجيب محمود، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها- القاهرة، ١٩٦٢م، ص٦١.

(٣) أفلاطون: الدفاع، ضمن محاورات أفلاطون- أوطيفرون- الدفاع- أقريطون- فيدون، ترجمة: د. زكي نجيب محمود، تصدير: د. مصطفى النشار، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٢م، ص ص٦٨، ٦٩.
See Also: Christopher Shields, op. cit. , p. 60.

(٤) جورج رديبوش: سقراط، ترجمة: د. أحمد الأنصاري، مراجعة: د. حسن حنفي، المركز القومي للترجمة، ط (١)، القاهرة، ٢٠١٤م، ص٥٥.

الإنسان فوق سائر المخلوقات، بشقيه العقلي والخلقي ومعرفة الميزان الصحيح للخير والشر هو في الحق العاصم المؤكد الذي يعصم الإنسان من إهماله وارتكابه للشر، وتأتي هذه المعرفة كنتاج لنظام شاق من تفكير حقيقي يمضي قُدمًا بعزم ثابت نحو غايته[١] فقد استطاع سقراط أن يرى حقيقة الخير كامنة في أغوار العقول، كما رأى والده من قبل رأس الأسد كامنًا في الحجر. وقد أراد سقراط أن يشق السطح، ليبرزه ويخرجه إلى النور، كالنحات الماهر، وإذا كان الشق يزعج الناس في أول أمره، وبمجرد ظهوره تكون له قدرته الذاتية على فرض السلام والانسجام، ولم يكل من بحثه عن الحق[٢] ودعوته للحكمة بمعرفة النظام الأبدي، الذي يبدو في صوره العدالة[٣].

ميَّز سقراط بين ثلاثة مستويات للحكمة وهو يحل لغز نبوءة الكاهنة. المستوى الأعلى أي الحكمة الحقة التي لا يمتلكها إلا الله ولا تتوفر للبشر. والحكمة المتوسطة التي يمتلكها كل من يشبه سقراط، من يعرف أنه لا يمتلك «الحكمة الحقة». والحكمة الأدنى أي من يرى نفسه حكيمًا ولكنه ليس حكيمًا حقًا[٤]. حاول سقراط أن يثبت أن المعرفة الإنسانية غير كاملة ومختلطة بالجهل، ولا يوجد مقارنة بينها وبين الحكمة الإلهية المطلقة[٥]؛ لذلك في «بروتاجوراس» عرَّف سقراط الحكمة الإنسانية بأنها تجاوز الإنسان لقيوده «إن تقييد الإنسان لنفسه (أي الانغماس في الماديات) هو الجهل، بينما سمو الإنسان بنفسه هو الحكمة»[٦].

٤- اتهام سقراط (سلطة سياسية واجتماعية)

لقد قدَّم كل من مليتوس ممثل الشعراء، وأنيتوس ممثل السياسيين، وليقون ممثل الخطباء، دعوة قضائية ضد سقراط يتهموه فيها بإفساد عقول الشباب والكفر بآلهة المدينة، وتقديس آلهة

(١) تيلور: مقدمة ترجمته لمحاورة القوانين لأفلاطون، من اليونانية إلى الإنجليزية، نقلها إلى العربية: محمد حسن ظاظا، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، ١٩٨٦م، ص٢٤.

(٢) كوراميس: سقراط الرجل الذي جرؤ على السؤال، ترجمة: محمود محمود، مقدمة: حسن جلال العروسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، ٢٠١٣م، ص١٣٩.

(٣) شارل فرنر: الفلسفة اليونانية، ترجمة: تيسير شيخ الأرض، دار الأنوار- بيروت، ط (١)، ١٩٦٨م، ص٧٩.

(٤) جورج رديبوس: المرجع السابق، ص٤٣.

(5) Theodor Oizerman, op. cit. , p. 29.

(6) Plato, Protagoras, p. 186; Quoted from, Theodor Oizerman, op. cit. , p. 29.

أخرى[١] إذ يقول سقراط لأوطيفرون أن مليتوس ادعى «أني شاعر أو مبتدع للآلهة، فأختلق آلهة جديدة، وأنكر وجود الآلهة القديمة، وهذا هو أساس دعواه»، ويرجح أوطيفرون أن يكون سبب الاتهام هو العلامة المعهودة التي تأتي لسقراط من حين لآخر لترشده إلى صواب السبيل، والتي أشاعها سقراط عن نفسه، وبذلك يكون صاحب بدعة في الدين، وأن مثل هذه التهم يقبلها العامة ويصدقها بسهولة[٢].

وفي محاورة أوطيفرون لأفلاطون نجد سقراط يسأل أوطيفرون عن معنى التقوى، فوجده لا يعلم المعنى الحقيقي للتقوى، الذي يُعد المعيار لكل شخص، إذا أراد معرفة أي الأفعال تقية وأيها فاسق، ولما كان أوطيفرون- وهو رجل دين- لا يعلم بالتحديد مفهوم التقوى، فكيف يتسنى للآخرين الحكم عليه، يقول سقراط: «... لقد كانت أؤمل أنك ستعلمني طبيعة التقوى والفجور، وعندئذ أستطيع أن أبرئ نفسي من مليتوس ومن دعواه، كنت سأقول له: إنني استنرت بأوطيفرون ونبذت بدعي وتأملاتي الطائشة التي انغمست فيها بسبب الجهل، وإنني أوشك الآن أن أحيا حياة أفضل»[٣] وهنا إشارة إلى اعتقاده أن الفضيلة علم والرذيلة جهل كما أوضحنا فيما سبق.

فكل ما يهم أوطيفرون في هذه المحاورة هو أن تكون الآلهة قد أصدرت أمرًا بضرورة عمل شيء، وقد كان المعنى الفعلي لذلك في إطار المجتمع الآثيني الذي كانت توجد فيه عقيدة رسمية للدولة، هو أن أوامر هيئة الكهنوت ينبغي إطاعتها على ما هي عليه دون تفكير أو مناقشة. ووجد سقراط نفسه مضطرًا إلى طرح السؤال الأخلاقي عن نشاط الدولة ذاتها. وهي نقلة لا يمكن حدوثها، ولا ينبغي حدوثها، في نظر كل من هو على شاكلة أوطيفرون في عالمنا هذا[٤].

اهتم أفلاطون في محاورة أوطيفرون بإلقاء بعض الضوء على عقيدة الدولة الأثينية ومدى اختلافها عن آراء سقراط الأخلاقية والدينية المستندة إلى سلطة العقل، فيقابل بين الديانة

(١) أفلاطون: الدفاع، ص٧١.
(٢) أفلاطون: أوطيفرون، ترجمة: د. زكي نجيب محمود، ص٣٤.
(٣) نفس المصدر، ص٥٥.
(٤) برتراند رسل: حكمة الغرب- عرض تاريخي للفلسفة الغربية في إطارها الاجتماعي والسياسي، ج (١)، ترجمة: د. فؤاد زكريا، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٣م، ص١٣٣.

الحقيقية والديانة الزائفة التي لم تخضع للنقد والتفنيد، فقد بيَّن سقراط لأوطيفرون أن التقوى هي عمل ما تجتمع الآلهة على حبه، لأنه لو لم تجتمع الآلهة على حب شيء معين فسيكون الشيء محبب وبغيض في ذات الوقت وهو تناقض. وكان ذلك تعديلاً على مفهوم أوطيفرون للتقوى بأنها عمل ما تحبه الآلهة. ويبدو أن سقراط يود أن يشير إلى أن الإجماع في الرأي يكون هو المعيار للحكم، والإجماع في الحكم على شيء ينجب فكرة كلية لتصورات جزئية وهي تعبير عن منهجه الفلسفي.

يرى ألكسندر كواريه أن المدينة التي تدين شخص مثل سقراط إنما هي مدينة فاسدة. إنها أدانته لأنها، وهي الظالمة، لا يمكنها أن تحتمل وجود العدالة في صدره، لأنها جاهلة[١]. ويلاحظ أرمسترونغ شيئين: الأول أن التهم التي وُجهت لسقراط، والمتعلقة بالإلحاد وإفساد الشباب، كانت تهمًا واضحة البطلان، بحيث لم تكن سوى غطاء للتمويه على تهم أخرى لم يكن بالإمكان التصريح بها علنًا[٢]؛ فالإلحاد Atheism لم يكن معروفًا إلا في أضيق نطاق، وكان من الصعب على أي واحد من الوثنيين أن يفهمه بينما الآلهة تحيط به من كل جانب، ليس فقط على جبال الأوليمب، ولكن في موقد النار، حجر الحدود[٣]، كما أن من الصعب تصور وجود إلحاد أو هرطقات في العصر القديم الإغريقي لأن ديانته لم تكن مؤسسة على وحي إلهي، وكانت تجهل بالتالي مفهوم «المبدأ الإيماني» أو «الدوغما». لقد كان لتلك الديانات طابع عُرفي، مجموعة المعتقدات والطقوس في ذلك الوقت لم تشكل عقيدة واحدة مقدسة، أنها معتقدات كان يمليها تراث يوقره الجميع، ولكن لم يكن وحي لإله واحد يكشف للناس، بفضل إرادته كلية القدرة، أسس الإيمان الذي يفرضه عليهم[٤].

كان سقراط متدين وملتزمًا في إلهياته من ناحية بالدين الشعبي دين المدينة، ومن ناحية أخرى يحاول أن يخرج عن هذا الدين إلى فكرة سامية عن الألوهية قائمة على العقل، فهو يؤمن

(١) ألكسندر كواريه: مخل لقراءة أفلاطون، ترجمة: عبد المجيد أبو النجا، مراجعة: د. أحمد فؤاد الأهواني، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، ٢٠١٣م، ص١٠٢.

(٢) أ. هـ. أرمسترونغ: مدخل إلى الفلسفة القديمة، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي- الإمارات العربية المتحدة، ط (١)، ٢٠٠٩م، ص ص٥٢-٥٣.

(٣) آي. إف. ستون: محاكمة سقراط، ترجمة: نسيم مجلي، المجلس الأعلى للثقافة، ط (١)، ٢٠٠٢م، ص١٦٣.

(٤) ج. ويلتر: الهرطقة في المسيحية- تاريخ البدع الدينية، ترجمة: جمال سالم، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، ٢٠٠٧م، ص١٦.

بوجود عدة آلهة، وهؤلاء الآلهة هم آلهة اليونان المعروفون، فكان سقراط مشركًا وينسب إلى هؤلاء الآلهة العناية الإلهية- وقد كان يؤمن بالوحي كما آمن بالدين الشعبي- إلا أنه كان يميل مع ذلك متمشيًا مع الروح اليونانية حينذاك، إلى جعل إله فوق الآلهة كلها، فمع اعتقادهم بعدة آلهة رتبوا هؤلاء الآلهة وجعلوا عليهم إلهًا واحدًا[١]، وحين يتكلم سقراط عن الإله الواحد في دلفي فإنه يميِّز هذا الإله عن الآلهة الأخرى التي يعبدها مثل «زيوس» و«أثينا»، ومع ذلك يلاحظ أن «سقراط» يتحدث في أحيان أخرى كما لو كان هناك إله واحد، وبدلاً من اتهام سقراط بالتناقض في فكره الديني، فإن من الأجدى الاعتراف بأن ثقافته تسمح بمثل هذا الحديث المتنوع عن الآلهة[٢] بيد أنه لم يؤمن بالقصص الخرافية التي تظهر الآلهة بمظهر المنقسمة على أنفسها بالأهواء التي تتقاسم البشر بالذات، وحاول تنقية المعتقد الديني من مثل هذه التصورات[٣].

حاول سقراط الارتفاع بالمعتقد الديني إلى درجة شعورية واضحة، فتحدث عن ثمة صانعًا مدبرًا فوق الآلهة، وأن بقية الآلهة ليست غير الأدوات التي يُحدث هذا المدبر الصانع بها الوجود، فهناك إذن شئ من الميل إلى التوحيد في هذا المذهب[٤].

تتركز تقوى سقراط العميقة التي ورثها أفلاطون في الإيمان بأن العالم تحكمه قوى الخير الإلهية العاقلة التي تأمر الأشياء جميعًا بالخير. وربما لم يكن لدى سقراط ما يقوله عن طبيعة هذه القوى، وقد عبدها وفقًا للتقاليد الجارية في مدينته، إن تقوى سقراط تقوم على العقل، تنظر للعالم نظرة غائية. كل شيء منظم على أحسن وجه، وهناك خير طبيعي ومناسب هو نهاية وغاية كل حركة[٥]، فجوهر فكر سقراط يتمثل في أن الالهة تمثل العقل الكوني الذي يحكم العالم بعدالته الحازمة تمثيلاً متنوع الوجوه[٦] ومنهم الإله أبوللو الذي قال سقراط عن اسمه أنه «الاسم الأكثر تعبيرًا عن قوة وسلطة الله بحق»[٧].

---

(١) د. عبد الرحمن بدوي: أفلاطون، مكتبة النهضة المصرية، ط (٢)، القاهرة، ١٩٩٤م، ص٥٧.
(٢) جورج رديبوش: المرجع السابق، ص٤١.
(٣) د. عبد الرحمن بدوي: المرجع السابق، ص٥٧.
(٤) نفس المرجع، ص٥٧.
(٥) أ. هـ. أرمسترونغ: المرجع السابق، ص٥٥.
(٦) شارل فرنر: المرجع السابق، ص٦٥.
(٧) أفلاطون: محاورة «كراتيلوس»، ضمن المحاورات الكاملة لأفلاطون، المجلد الرابع، نقلها إلى العربية: شوقي داود تمراز، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤م، ص٥٢.

وفي محاورة الجمهورية يبرز أفلاطون من خلال تشبيه الكهف مقارنة بين نوعين من القيم، لا يُعد أحدهما وجهًا سلبيًا للآخر فحسب، بل يُعد حالة فعلية يعيش فيها أغلب البشر ويدافعون عنها بكل ما أوتوا من قوة، ويضطهدون كل من يحاول انتشالهم منها، أي أنه حالة إيجابية منحرفة، يجد فيها الناس رضاءً فعليًا، ويستمتعون فيها بملذات خاصة تقف في مواجهة المتعة التي يجدها الفيلسوف في حياته ويستمدها من قيمه[١]، غير أن تحرير الآخرين من الظلام لا يتم بسهولة، والسجين في الكهف لا يدرك أنه سجين، والناس تطمئن إلى ما يعتقدون أنها «الحقيقة» دون التفكير في إمكانية بطلانها، وكان حتمًا على رمز الكهف أن ينتهي بانتزاع الحقيقة من حُجُب الباطل، والنور من ثنايا الظلام. لهذا كان تخليص «السجين» من الكهف وإعطاءه الحرية هي مسألة صراع حياة أو موت، إذ هي مغامرة وعلى العارف أن يكون مستعدًا لمواجهة الخطر المحدق بحياته[٢].

ويقول ج. ويلتر: «إنه لجميل، وأنه لنبيل أن يتعلق المرء بشدةٍ بمعتقدٍ ما، وأن يجعل أفكاره وحياته تتوافق معه، وأن يضحي بالمادة على مذبح المثل الأعلى. وإنه لعظيم حين يكون المرء جزءًا من أقلية مضطهدة، ويفضل على الجحود السجن أو الموت»[٣].

إن محاكمة سقراط في ظل النظام الديمقراطي لا يتضح معالمها إلا على ضوء موقفه السياسي المعادي للديمقراطية التي توافق على أن رأي الأغلبية الجاهلة هو الرأي الصواب، فقد أثار سقراط الشكوك حول نفسه حين جمع حوله عدد من الشباب الأثرياء أمثال كريتياس وثيرامين وأفلاطون، وكان يحرضهم على الكثير من رجال الديمقراطية، بمختلف مستوياتهم بحجة أنهم من أدعياء الحكمة[٤]. ولو كان عند الأثينيين صحافة يومية في ذلك الحين لما تردد الصحافيون في الحملة على سقراط باعتباره شخصًا خطيرًا على النظام ولكنهم لم يكن عندهم ما يحل محل الصحافة سوى المسرحيات الهزلية التي كانت تسخر من الفلاسفة والسوفسطائيين ومذاهبهم الخيالية[٥]، وكانت لها قدرة كبيرة في التأثير على الرأي العام، فهي تمثل سلطة الأدب والفن على سلطة المجتمع.

(١) د. فؤاد زكريا: دراسته لمحاورة الجمهورية لأفلاطون، ترجمة ودراسة: د. فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر- الإسكندرية، ٢٠٠٤م، ص٥٣.

(٢) د. عبد الغفار مكاوي: المنقذ قراءة لقلب أفلاطون، دار الهلال، ص٦٢.

(٣) د. ويلتر: المرجع السابق، ص٣٧١.

(٤) د. أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية- تاريخها ومشكلاتها، دار المعارف- القاهرة، ١٩٨٨م، ص١٤٤.

(٥) ج. بيوري: حرية الفكر، ص٣٥.

وربما يكمن وراء الاتهام والاضطهاد لسقراط العداء الأثيني القديم للمثقفين، الذين كان يعتبرهم الإنسان العادي سبب الكوارث والمصائب التي حلت بالمدينة. إذًا فقد كان هناك استياء من الشخصيات السياسية البارزة ممن أظهرت مناهج سقراط في البحث والحوار مدى فراغهم العقلي، ولذلك اعتبروه ذا أثر تخريبي[١].

ويرى آي. إف. ستون أن سقراط استعمل «حكمته» الخاصة- أي براعته كرجل منطق وفيلسوف- من أجل غرض سياسي خاص، لكي يجعل قادة المدينة جميعًا يظهرون بمظهر الجهلاء الحمقى. الرسالة المقدسة التي ادعى أنه تسلمها من معبد دلفي تحولت إلى رحلة ذاتية، تمرين لتمجيد الذات بالنسبة لسقراط، وتحقير لأعظم رجال المدينة جميعًا. وهكذا قوض سقراط صرح المدينة، وشوه سمعة الرجال الذين كانت تعتمد عليهم، وبث في الشباب روح الاغترار[٢].

ويرى د. عبد الرحمن بدوي أنه ربما شعرت الديمقراطية بأنها على وشك نهايتها وأن من الواجب عليها أن تحمي نفسها من علة وجودها، أي وهي صاحبة الفكر أن تحمي نفسها من حرية الفكر إذ أن هذه الحرية الفكرية الجديدة قد طالبت بالأرستقراطية[٣]، ومن ثم سيكون المبدأ الأساسي للديمقراطية غير أصيل أو وهمي يمكن تقويضه في حالة العصيان أو الاختلاف.

٥- دفاع سقراط (حرية الفكر والاعتقاد)

لقد كافح سقراط في دفاعه عن حرية المناقشة في خطبة رائعة معروفة في التاريخ باسم «دفاع سقراط» ولقد دوَّن تلك الخطبة ألمع تلاميذه وهو «أفلاطون»، ويرى ج. بيوري أن سقراط يقف في تلك الخطبة موقفًا غامضًا حينما كان يدفع عن نفسه تهمة الكفر بآلهة أثينا. وهذا الموقف هو أضعف نقطة في خطابه، ولكنه قابل تهمة إفساد الشباب بعبارات وضاءة في الدفاع عن حرية الرأي والمناقشة، ويُعد هذا الجزء هو أثمن ما يحويه الدفاع[٤].

(١) أ. هـ. أرمسترونغ: المرجع السابق، ص٥٣.
(٢) آي. إف. ستون: الرجع السابق، ص١٠٣.
(٣) د. عبد الرحمن بدوي: المرجع السابق، ص٦٤.
(٤) ج. بيوري: المرجع السابق، ص٣٦.

يستهل سقراط دفاعه بنفي كل التهم المنسوبة إليه، والطلب من الحضور عدم الاغترار بخطابه وجمال أسلوب متهميه، وإنما التركيز في كلامه على صدق العبارات فقط، لأنه لن يلجأ إلى الخطابة ليؤثر بها على القضاة، وإنما سيعرض الحقيقة دون تنميق، ويقول سقراط في ذلك: «فدعكم من عباراتي التي قد تكون حسنة وقد لا تكون، وانظروا في صدق العبارة وحده، وإذا حكم منكم قاضي فليحكم بالعدل، وإذا نطق متكلم فلينطق بالحق»[١]، وهنا يشير سقراط إلى ضرورة الانتباه إلى جوهر الكلام وليس عرضه، ووجوب الالتزام بالعدل والحق في الحكم والكـلام.

ويبدأ سقراط دفاعه ضد كل من شوهوا سمعته من قبل ووصفوه بأنه يشتغل بالفلسفة الطبيعية ويبحث فيما يجري تحت الثرى وفي السماء، فعدّه الناس ضمن الملحدين من الطبيعيين فضلاً عن أنه يُلبس الحق رداء الباطل، ويذكر سقراط أن هذه الشائعات والافتراءات قديمة، ورائجة بين الناس منذ أن كان القضاة وكثير من الحضور في سن الطفولة، فعقولهم متشبعة بها، ومن ثم هم على استعداد ومهيؤون لتأييدها دون تفنيد[٢].

فقد كذب سقراط هذه الافتراءات قائلاً: «أيها الأثينيون! الحق الصُراح أني لا أتصل بتلك الدراسة الطبيعية بسبب من الأسباب، ويشهد بصدق كلامي كثير من الحضور. فإليهم أحتكم»[٣] إذ أن سقراط لم يناقش أي شخص منهم في مثل هذه المسائل وإنما حواره كان دائمًا حول موضوع أساسي هو الكمال الإنساني وكيفية معرفته ودعوة الناس إلى حياة التفلسف والبحث عن الحقيقة، وإن مثل هذا الاتهام منسوب إلى فلسفة أنكساجوراس الذي أزال صفة الالوهية عن الظواهر الطبيعية، إذ وصف الشمس بأنها كتلة من الحجر وأن القمر مصنوع من تراب، ولذلك اتُهم بالإلحاد[٤] ولكنه فرّ من أثينا وآثر النجاة على المواجهة.

ويرى سقراط أن السبب في هذه الاتهامات والشائعات هو نبوءة كاهنة معبد دلفي، ومحاولته التيقن من أنه أحكم الأثينيين. ويبدو أن الإشارة إلى نبوءة دلفي لم تكن من حسن التصرف. يقول زينوفون: «إن القضاة قد أحدثوا صخبًا أشد عند سماعهم هذه الجملة». لقد

(١) أفلاطون: الدفاع، ص٦٥.
(٢) نفس المصدر، ص٦٦.
(٣) نفس المصدر، ص٦٧.
(٤) نفس المصدر، ص٧٥.

بدا سقراط أشبه بمصارع الثيران، أي أنه أثار الحضور بدلاً من تهدئتهم[١]، فقد مثلت المهمة التي كلف الله بها سقراط في «دلفي» طوال حياته حجر الزاوية في دفاعه. «لقد كلفني الله بأمر بأن أقضي حياتي في الفلسفة واختبار نفسي والآخرين». لذلك يُعد التوقف عن التفلسف «عصيانًا لأوامر الله وبالتالي شيء مستحيل»[٢].

أما دفاع سقراط عن نفسه ضد أصحاب الدعوة القضائية، فقد تمثل في حواره مع مليتوس وتفنيد ادعائه، فبدأ بنفي تهمة إفساده للشباب؛ لأنه لو كان هو المفسد فمن هو المصلح، فأجابه مليتوس بأن الجميع مصلحون: القضاة، الحكام، الشعب، فأجابه سقراط بأن المفسد لا يمكن أن يكون فرد واحد وإنما المفسد هو الكثير[٣]، كذلك نفى سقراط اتهام مليتوس له بأنه كافر، وأثبت كذبه وتناقضه. فذكر أن مليتوس ادعى أنه يعتقد في رسل روحية إلهية، وردًا عليه أن من يؤمن بآثار الآلهة فهو بالضرورة مؤمن بوجودها، ومن ثم يكون سقراط وفقًا لاتهام مليتوس مؤمن وكافر في نفس الوقت وهذا تناقض[٤].

لقد كان سقراط على الأرجح مؤمنًا لأنه لو كان كافرًا لا يقدس إله دلفي، لما شعر بالحيرة عند سماعه نبوءة الكاهنة، ولما تبدلت حياته، ففي محاورة أوطيفرون، نجد سقراط يرجح أن سبب اتهامه بالكفر هو أنه يمقت القصص المشينة التي تُروى عن الآلهة، فإن صح ذلك، يكون الناس قد أخطأوا فهمه[٥].

يخبر سقراط الحضور بأن لديه رسالة إلهية والتزامًا دينيًا لهداية الناس إلى الحكمة والتفلسف ومعرفة حقيقة أنفسهم والعناية بها، أنه لا يمكن أن يعصى أوامر الإله حتى ولو كلفه ذلك حياته، إذ يقول: «بني أثينا، كم كان سلوكي عجيبًا لو أنني اعصيت الله فيما يأمرني به، بأن أؤدي رسالة الفلسفة بدراسة نفسي ودراسة الناس، وفررت مما كلفني به خشية الموت...»[٦].

---

(١) آي. إف. ستون: محاكمة سقراط، ص٢١٧.

(2) Plato, Apology, 28e 4-6, 37e b-7.

نقلاً عن: جورج رديبوش: سقراط، ص٤٣.

(٣) أفلاطون: الدفاع، ص ص٧٢-٧٤.

(٤) نفس المصدر، ص ص٧٦، ٧٧.

(٥) أفلاطون: أوطيفرون، ص٣٨.

(٦) أفلاطون: الدفاع، ص٧٨.

أنهى سقراط دفاعه قائلاً: «فأني أضع قضيتي أمامكم وأمام الله لتحكموا فيها بما هو خير لي ولكم»[١] لكن لم تفلح محاولات سقراط للدفاع عن نفسه، فوغوغائية الحكام ورغبتهم في التخلص من هذا الرجل الذي أقلق راحتهم وكشف عن جهلهم، جعلتهم لا يلتفتون إلى هذا الدفاع الذي كان كفيلاً بتبرئته، ويصوتون ضده بأغلبية ضئيلة. وكان ذلك يعني الإقرار بذنب سقراط ووجوب معاقبته[٢]. وبعد مفاوضات صدر الحكم النهائي بالإعدام، فاستقبل سقراط الحكم بثبات، وأوضح للحضور وللمحكمة عواقب هذا الحكم، وهو أنهم لن يستفيدوا بقتله، بل على العكس سيدفعون له ثمنًا غاليًا، فسيكون هذا الحدث عارًا على أثينا، وسيستغله أعدائهم للتشهير بهم، لأنهم قتلوا سقراط الحكيم، إذ يقول «فسيدعونني وقتئذ بالحكيم وإن لم أكن حكيمًا تقريعًا لكم» ويخبرهم بأنهم تسرعوا في الحكم عليه بالإعدام، لأنه كبير في السن واقترب من أجَلِه، وأن هذا الحكم لن يريحهم منه وإنما سيجلب عليهم مصاعب التصدي لكثير مثله، لكنهم شبابًا يملكون القوة والجرأة[٣]. وقد عرض أفلاطون في محاورة جورجياس مسألة اضطهاد السلطة الطاغية لأي شخص يختلف عنها ويبغض سلوكياتها، ويبدو أسمى وأنقى في نفسه من دناءة أفرادها إذ يقول: «وهكذا عندما تكون السلطة بين يدي طاغية قاسٍ فظ، فإذا ما وجد في المدينة شخص أحسن منه بكثير، فإن الطاغية سيخشاه، ولا يمكنه أن يخلص له الصداقة»[٤]، و«أن مقلد الطاغية يستطيع، إذا شاء، أن يقتل كل من رفض هذا التقليد»[٥].

قد أوصى سقراط الآثينيون بأن يفعلوا بأبنائه مثلما فعل معهم، إذا آثروا المال على الفضيلة أو ادعوا العلم وهم جاهلون. أي يصلحوهم وذلك يكون بالتفلسف[٦]. وأكد لهم «أن هناك أمرًا واحدًا يجب عليهم أن يدركوا صدقه بقلبهم. إنه لا يوجد للرجل الخيِّر شر، حيًّا كان أو ميتًا فإن الآلهة لا تهمل له أمرًا»[٧].

---

(١) نفس المصدر، ص٨٥.

(٢) د. مصطفى النشار: فلاسفة أيقظوا العالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٦م، ص١٠٣.

(٣) أفلاطون: الدفاع، ص ص٨٦-٨٧.

(٤) أفلاطون: جورجياس، ترجمها من الفرنسية إلى العربية: محمد حسن ظاظا، راجعها: د. علي سامي النشار، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ط (١)، القاهرة، ١٩٧٠ م، ٥١٠ج.

(٥) نفس المصدر، ٥١١ أ، ب.

(٦) أفلاطون: الدفاع، ص٩١.

(٧) نقلاً عن: كوراميس: سقراط الرجل الذي جرؤ على السؤال، ص١٥٩.

ولعل الدعامتين اللتين بنى عليهما سقراط دفاعه هما كما قال ج. بيوري: «أولاً: أن للإنسان أن يرفض رفضًا مطلقًا أن تجبره سلطة بشرية أو سلطة قضائية على سلوك سبيل يرى بعقله أنه ضلال. وهو بذلك يعلو «بالضمير الفردي» فوق القانون البشري..... ثانيًا: يؤكد سقراط أن حرية المناقشة فيها خير الشعب... »[١] ولو أن سقراط قد استند إلى حرية الكلام كحق أساسي لكل الآثينيين لاستطاع أن يصيب وترًا حساسًا وعميقًا. لأنهم يؤمنون بالديمقراطية. وهذا امتحان لهم وليس له، وبالتالي ستكون أثينا هي التي في موضع الاتهام وليس هو[٢].

ويذكر أفلاطون في محاورة الجمهورية أن الفيلسوف بطبعه يتسم بالحرية والقدرة على القيادة الرشيدة، أما من يعجز عن التفلسف فهو بالطبع لديه الاستعداد للانقياد والطاعة. إذ يقول: «إن الطبيعة قد فطرت البعض بحيث يتعلق بالفلسفة ويحكم الدولة، وفطرت البعض الآخر بحيث يعجز عن التفلسف ويطيع من يحكمه»[٣] وهنا نجد تميُّز طبيعي لمن لديه قدرة على التفلسف على من لم يستطع، ولكننا لاحظنا أن دعوة سقراط كانت دعوة عامة للتفلسف وحرية الفكر دون قصرها على فئة معينة أو صفوة ميَّزتها الطبيعة.

٦- موقف سقراط من القانون الآثيني (سلطة النص القانوني)

تعرض محاورة أقريطون عدم انزعاج سقراط من الحكم عليه بالإعدام، وتبرز موقفه من قوانين أثينا فهو رفض الهرب والإفلات من الحكم الذي أُدين به، فآثر أن يموت على أن ينتهك حرمة القانون[٤]. إنه لم يرفض الهرب لأن القانون قد فاز في المحاجة والجدال. بل أنه هو الذي أعطى فرصة الفوز للقانون لأنه لم يكن يرغب في الهرب. إن الباحثين ما زالوا يحاولوا دون جدوى حل لغز هذا التناقض في شخصيته الرافضة طيلة حياته الإذعان، وبين استعداده المفاجئ للخضوع لقرار يراه هو ظالمًا[٥]. إن فقهاء القانون ليختلفون في هل يحق للرجل أن يهرب إذا قضت عليه قوانين دولته بحكم جائر؟[٦].

---

(١) ج. بيوري: المرجع السابق، ص ص٣٦، ٣٧. وأيضًا: د. توفيق الطويل: قصة النزاع بين الدين والفلسفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، ص٦٩.

(٢) آي. إف. ستون: المرجع السابق، ص ص٢٤٥، ٢٤٧.

(٣) أفلاطون: الجمهورية، ك٥، (٤٧٤).

(٤) أفلاطون: أقريطون، ترجمة: د. زكي نجيب محمود، ص ص١٠٤، ١٠٥.

(٥) آي. إف. ستون: محاكمة سقراط، ص٢٢٢.

(٦) د. زكي نجيب محمود: مقدمته لمحاورة أقريطون، ص٩٥.

كان سقراط يُكن كل الاحترام والتقديس لفكرة القانون، فلا ينبغي الخروج على القوانين، إذ إن الخروج عليها في أية مرحلة من مراحلها يعني تقويض سلطتها بأجمعها، لأنها تقي الأوطان وتحميها وذلك أكثر قداسة من حماية الأسرة[١]، ويذكر سقراط أنه إلى جانب قوانين الدولة المتغيرة يوجد قوانين إلهية لا تتغير أبدًا. إن هذه القوانين الإلهية تتميَّز أيضًا عن القوانين الإنسانية في أنها تحمل جزاءها معها، لأن لها القدرة على إعادة النظام إلى ما كان عليه فور انتهاكها[٢]، ويذكر سقراط في محاورة القوانين أن مصدر القوانين هو مصدر إلهي إذ يقول: «ويجب أن يأتي القانون الديني من دلفي، ويجب أن يُناط بذلك القانون موظفين رسميين يكونون قد عُينوا لذلك منذ البداية...»[٣].

ويتحدث سقراط في محاورة أقريطون عن القوانين وكأنها كائنات إلهية عاقلة يمكنها المحاسبة والنصح. فقد قال: «أفلن تقول القوانين إذن: إنك يا سقراط ناقض للمواثيق والعهود التي أخذتها معنا على نفسك اختيارًا. .. لكنك كنت تبدو أكثر من سائر الآثينيين شغوفًا بالدولة، أي بقوانينها... هكذا يا سقراط إن أردت بنا انتصاحًا، لا تدع نفسك بهروبك من المدينة موضع سخرية... لا تفكر في الحياة والأبناء أولاً. وفي العدل آخر. بل فكر في العدل أولاً،... فارحل الآن بريئًا مجاهدًا لا فاعلاً للرذيلة، ضحية الناس لا ضحية القوانين... أما إذا ناقضت ما قطعته أمامنا على نفسك من عهود ومواثيق... فسننقم عليك ما دمت حيًّا، وستستقبلك قوانين العالم الأدني وهي إخوتنا، عدوًا، لأنها ستعلم أنك لم تدخر وسعًا في هدمنا، أصغ إذن إلينا، لا إلى أقريطون»[٤]. وهذا النص يُعد ردًا على أولئك الذين يدعون أن اختيار سقراط كان إراديًا، ومن ثم كان معادلاً للانتحار[٥]. فسقراط يحترم القوانين ويخضع لسلطتها. فهو يُرسِّخ مفهوم الواجب وضرورة الالتزام به سواء كان للألوهية أو للوطن. ونلاحظ أنه لم يستعطف القضاة أثناء المحاكمة، لإيمانه بأن العدل

(١) س. م. بورا: التجربة اليونانية، ترجمة: د. أحمد سلامة محمد السيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩م، ص١١١.

(٢) شارل فرنر: الفلسفة اليونانية، ص٧٩.

(٣) أفلاطون: القوانين، ك٦، ص٢٧٩.

(٤) أفلاطون: أقريطون، ص ص١١٠، ١١١.

(٥) آي. إف. ستون: المرجع السابق، ص٢٢٦.

ليس منحة وإنما هو واجب على القاضي الالتزام به[١]. فالعدالة ليست فقط فضيلة للفرد وإنما للدولة أيضًا[٢].

واجه سقراط الموت بشجاعة وثبات ولم ينزعج من فكرة الموت كغيره من الناس، بسبب شخصيته الفلسفية[٣]، وتصوره أن موت الفيلسوف هو بمثابة التحقق النهائي The Final Fulfillment، الذي يشتاق إليه كثيرًا، لأنه باب المعرفة الحقيقية، إذ تتحرر النفس من روابط الجسد وتصل إلى رؤية علوية صافية[٤]. ويذكر سقراط أن الفيلسوف منشغل في أن يموت وأن يكون ميتًا، ولذلك لا يغضب من الموت لأنه موضع حبه واهتمامه، لأن الموت هو انفصال النفس عن الجسد. والتطهير بالذات، هو وفقًا للمذاهب القديمة- الأورفية. وضع النفس بعيدًا عن الجسد بقدر الإمكان، وتدريبها أن ترجع إلى ذاتها متخلصة من الجسد، وأن تعيش نقية صافية مترفعة عن شهوات ومتطلبات الجسد، ومن ثم فالموضوع الخاص الذي يمارسه الفلاسفة هو فصل النفس عن الجسد وإبعادها عنه[٥]، وباقتراب لحظة الرحيل يرى سقراط أنه يجب أن يقدم صلاة للآلهة لشكرهم على النجاح الموفق لهذا التغيير في الموطن من الحياة على الأرض إلى العالم الآخر؛ فيقول: «تلك هي صلاتي: آمين»[٦].

ففي محاورة «فيدون» تبدو نشوة روحية صوفية ذات مستوى رفيع، لكن هل امتداح الموت عقيدة سقراطية أم لا؟ يرى ستون أنها بالتأكيد عقيدة أفلاطونية تبعًا لما نعرضه من محاوراته الأخرى وبالأخص «الجمهورية» حيث يحصر تعليم الديالكتيك في دائرة الذين يمكنهم أن يتخلوا عن أبصارهم وآذانهم وعن حواسهم الأخرى لكي يرتقوا إلى مستوى الكائن النقي. لكن تبعًا للمفاهيم الفيثاغورثية، فإن هذا لا يتحقق إلا عن طريق الموت[٧] فالجسد

(١) أفلاطون: الدفاع، ص٨٤.
(٢) جورج رديبوش: المرجع السابق، ص٤٣.
(٣) أفلاطون: الجمهورية، ك٢، (٣٦٨).
(٤) آي. إف. ستون: المرجع السابق، ص٢٢٣.
(٥) أفلاطون: فيدون وكتاب التفاحة المنسوب لسقراط، ترجمة وتعليق وتحقق: د. علي سامي النشار، عباس الشربيني، دار المعارف، ١٩٦٥م، ٦٧ج، ص ص٣٨، ٣٩.
(٦) نفس المصدر، ١١٧ج، ص١٣١.
(٧) آي. إف. ستون: المرجع السابق، ص٢٢٧.

يملأ الإنسان بألوان الحب والشهوة وأوهام من كل نوع تجعله ينشغل بها عن التأمل العقلي[١]، وإذا كان الانفصال النهائي عن الجسد ومتطلباته أمر مستحيل في هذه الحياة ولا يحدث إلا بالموت، فإن الطريق الذي سيجعل الإنسان أقرب ما يكون إلى معرفة الحقيقة هو التطهر، فيظل الإنسان يجاهد ضد جسده حتى تأتي لحظة موته التي قضي بها الإله فيطهره نهائيًا من جسده[٢]. إذن النفس مرتبطة بالجسد بنوع من العنف مضاد لطبيعتها الإلهية[٣]. ويتساءل سقراط في «فيدون» هل من الممكن إدراك الشيء في ذاته بالحواس؟ فكانت إجابة الحضور بالنفي، فأوضح أن الإنسان الذي مرن نفسه على الانفصال عن الجسد يستطيع إدراك الشيء في ذاته، وذلك بالعقل والتفلسف، إذ يقول: «العقل ذاته قائمًا بذاته ليدرك الشيء في ذاته قائمًا بذاته وخالصًا»[٤]. ويعرض أفلاطون في «فيدون» الساعات الأخيرة لسقراط وهو يتحدث عن الخلود مع أصدقائه وشربه للسم[٥].

إننا نعتقد أن المحاورات الأفلاطونية المبكرة تعرض تعاليم سقراط، ولذلك يجب ملاحظة أن سقراط لم يكن أخلاقي فقط، بل كان ميتافيزيقي أيضًا، يعبّر عن نسق متطور، وعلى أية حال يجب أن ندرك أنه إذا كان قد شارك السوفسطائيون في الشك الميتافيزيقي، إلا أنه لم يتبعهم في مذهبهم المعرفي، وبوضوح هو لم يأخذ المعتقد الديني حرفيًا إنما اعتقد في الخلود والعناية الإلهية[٦].

ويذكر ستون أن عبقرية أفلاطون وحبه لأستاذه قد جعلت من سقراط قديسًا علمانيًا في الحضارة الغربية، لكن الشذرات والقصاصات التي بقيت لنا مما يسمى بالكوميديا القديمة في القرن الخامس في أثينا، تشير إلى أن مواطنيه كانوا ينظرون إليه باعتباره «شخصية» ذات أطوار غريبة. هكذا يراه معاصروه، وليس كما نراه نحن في ضوء الوهج الذي يشع من محاورات أفلاطون[٧]، ولكن وفقًا لمحاورات أفلاطون فإن مجتمعنا المعاصر بحاجة إلى مفكر

(1) Plato, Phaedo, The Dialogues of Plato Translated into English with Analyses and Introductions by B. Jowett, Five Volumes, Vol. I, The Clarendon Press, Oxford, 1892, 66 C.

(2) Ibid. , 67 b.

(٣) شارل فرنر: المرجع السابق، ص١٠٧.

(4) Plato, Phaedo, 65 d, 66 a.

(5) B. A. G. Fuller, A History of Philosophy, p. 110.

(6) Ibid. p. 111.

(٧) آي. إف. ستون: محاكمة سقراط، ص١٦٠.

مثل سقراط، يحمل المصباح ويتحمل المسئولية، ويبشر ببداية مجد فكري وعصر مستنير نتمـــناه[١].

الخاتمـة

يمكن إيجاز أهم النتائج التي توصل إليها البحث في النقاط الآتية:

١- حاول سقراط إصلاح المعتقد الديني لدى مجتمعه على أسس عقلية وبالحوار الفلسفي. فالقيمة الكبرى لسقراط الأفلاطوني تتمثل في دفاعه عن العقل باعتباره المثل الأعلى. وقد صور أفلاطون سقراط في محاورة الدفاع بأنه شهيد العقل، وأنه كان متدين وتقي لأن التفلسف عنده هو أمر إلهي يطيع به الإله، ومن ثم نجد في فلسفة سقراط تضافر بين سلطة النص الديني وسلطة العقل.

٢- كانت تهمة سقراط بالكفر والإلحاد باطلة لأنه استجاب لنبوءة كاهنة معبد دلفي، واعتقد أنه مكلف برسالة إلهية لا يمكن عصيانها، وكانت الرسالة من الإله أبوللو إله معبد دلفي وهو من الآلهة التي اعتقد بها الشعب الآثيني وقتذاك.

٣- كان اتهام سقراط بإفساد عقول الشباب اتهام باطل أيضًا، لأنه كان يحث الشباب على العناية بأنفسهم، والتحلي بالفضائل الأخلاقية الراقية، ويدعوهم إلى استخدام عقولهم فيما يُعرض عليهم من آراء، ويعكس هذا الاتهام الصدام بين عقل مستنير وعامة الشعب ممَّن لا يرغبون في مراجعة معتقداتهم وقبولها طواعية دون نقد، وقد عبَّر أفلاطون عن هذا الصدام في أسطورة الكهف في محاورة الجمهورية حيث وضح أفلاطون أن السجين في الكهف لا يدرك أنه سجين وأن حياته مظلمة وأن معرفته وهمية، وأن الشخص الذي استطاع بنبوغه التحرر من قيوده وإدراك الحقيقة يجد صعوبة كبيرة في تحرير الآخرين، فتخليص السجن من الكهف ودفعه إلى الحرية، قد تصل إلى صراع حياة أو موت.

٤- يعكس اتهام سقراط الصراع الذي قد يحدث بين المفكر والسلطة السياسية، على اعتبار أن الدافع لاتهام سقراط ربما يكون دافعًا سياسيًا، لأن سقراط من المعارضين

(١) د. مصطفى النشار: فلاسفة أيقظوا العالم، ص١٠٤.

للنظام الديمقراطي الذي يرى أن رأي الأغلبية الجاهلة هو الرأي الصواب. ويلعب الدين هنا دور السوط الذي يلجأ له السلطة السياسية للضرب على كل من يقوم بالعصيان على نظامها ومبادئها، ومن ثم يبدو سقراط خطرًا على نظام الدولة بعد أن كشف جهل كبار السياسيين الذين اعتقدوا في أنفسهم العلم والحكمة.

٥- أكد سقراط على أهمية الخضوع لسلطة القانون، وسيادة الدولة على كافة أفراد الشعب حتى المفكرين، لأنه لا يمكن لأي دولة أن تكون قوية أو يُكتب لها الاستمرار دون قوانين تُحترم وتُنفذ. حيث أن القانون عند سقراط هو رمز العقل والعدالة وطاعته واجبة، وأن القانون لا يتعارض مع العدالة الإلهية لأن القوانين مصدرها إلهي، ولكن من يظلم هم البشر وليس القانون. فالقانون عادل، ولم يرض سقراط أن يرد الإساءة الصادرة من مجتمعه بإساءة أخرى متمثلة في هربه، فلم يرد الشر بالشر، وإنما التزم بمبادئه الأخلاقية.

٦- لم يستند سقراط إلى الحق في حرية التعبير التي تكفلها النظم الديمقراطية، وربما لم يفعل ذلك لبغضه للديمقراطية ومبادئها، وإيمانه بأن حرية التعبير وتقرير المصير لابد أن تكون لدى القادرين على التفكير السليم المستنير بالعقل والأخلاق النبيلة.

٧- أن خضوع سقراط للقانون وتنفيذه لحكم الإعدام، ورفضه الهرب، كان نابعًا من تقوى دينية لاعتقاده أنه يُرضي الإله، وبالتالي لا يجب أن نقبل الآراء التي ترى أن رفضه للهرب هو إقبال على الموت وبالتالي يكون هذا نوع من الانتحار، حيث أن حديث سقراط عن الموت هو حديث فلسفي يتضمن عقائد دينية خاصة بالتطهر والخلود والحساب في عالم آخر.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

١- العربية:

- أفلاطـــون:

١- أقريطـون، ضمن محاورات أفلاطون (أوطيفرون- الدفاع- أقريطون- فيدون)، ترجمة: د. زكي نجيب محمود، تصدير: د. مصطفى النشار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٢م.

٢- الجمهورية، ترجمة ودراسة: د. فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر- الإسكندرية، ٢٠٠٤م.

٣- الدفـاع، ضمن محـاورات أفلاطون (أوطيفرون- الدفاع- أقريطون- فيدون)، ترجمة: د. زكي نجيب محمود، تصدير: د. مصطفى النشار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٢م.

٤- أوطيفـرون، ضمن محاورات أفلاطون (أوطيفرون- الدفاع- أقريطون- فيدون)، ترجمة: د. زكي نجيب محمود، تصدير: د. مصطفى النشار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٢م

٥- جورجياس، ترجمها من الفرنسية إلى العربية: محمد حسن ظاظا، راجعها: د. علي سامي النشار، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ط (١)، القاهرة، ١٩٧٠م.

٦- فيدون، ضمن محاورات أفلاطون (أوطيفرون- الدفاع- أقريطون- فيدون)، ترجمة: د. زكي نجيب محمود، تصدير: د. مصطفى النشار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٢م.

٧- فيدون وكتاب التفاحة المنسوب لسقراط، ترجمة وتعليق وتحقيق: د. علي سامي النشار، عباس الشربيني، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥م.

٨- كراتيلوس، ضمن المحاورات الكاملة لأفلاطون، المجلد الرابع، نقلها إلى العربية: شوقي داود تمراز، الأهلية للنشر والتوزيع- بيروت، ١٩٩٤م.

٩- مينون (في الفضيلة)، ترجمة وتقديم: د. عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، ٢٠٠١م.

٢- الأجنبية:

Plato:

1- Phaedo, The Dialogues of Plato, Translated into English with Analyses and Introductions by B. Jowett, Five Volumes, Vol. I, The Clarendon Press, Oxford, 1892.

ثانيا: المراجع

١- المراجع العربية والمترجمة لها:

- آرمستروغ (أ. هـ):

١- مدخل إلى الفلسفة القديمة، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي- الإمارات العربية المتحدة، ط (١)، ٢٠٠٩م.

- الفرد إدوارد تيلور:

٢- سقراط، ترجمة: محمد بكير خليل، راجعه: د. زكي نجيب محمود، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها- القاهرة، ١٩٦٢م.

- ألكسندر كواريه:

٣- مدخل لقراءة أفلاطون، ترجمة: عبد المجيد أبو النجا، مراجعة: د. أحمد فؤاد الأهواني، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، ٢٠١٣م.

- د. أميرة حلمي مطر:

٤- الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٨م.

- برتراند رسل:

٥- حكمة الغرب- عرض تاريخي للفلسفة الغربية في إطارها الاجتماعي والسياسي، ج (١)، ترجمة: د. فؤاد زكريا، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٣م.

- بورا (س. م):

٦- التجربة اليونانية، ترجمة: د. أحمد سلامة محمد السيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، ١٩٨٩م.

- بيتر كونزمان، فرانز- بيتر بوركارد، فرانز فيرمان:

٧- أطلس- dtv الفلسفة، ترجمة: د. جورج كتورة، المكتبة الشرقية، د. ت.

- بيوري (ج.):

٨- حرية الفكر، تعريب: محمد عبد العزيز إسحاق، تقديم: إمام عبد الفتاح إمام، المركز القومي للترجمة، ط (٢)، القاهرة، ٢٠١٦م.

- ثيوكارس كسيدس:

٩- سقراط، نقله إلى العربية: طلال السهيل، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٧م.

- جورج رديبوش:

١٠- سقراط، ترجمة: د. أحمد الأنصاري مراجعة: أ. د. حسن حنفي، آفاق، ط (١)، القاهرة، ٢٠١٤م.

- داود روفائيل خشبة:

١١- دعوة للفلسفة، المركز القومي للترجمة، ط (١)، القاهرة، ٢٠١١م.

- ستون (آي. إف.):

١٢- محاكمة سقراط، ترجمة: نسيم مجلي، المجلس الأعلى للثقافة، ط (١)، القاهرة، ٢٠٠٢م.

- شارل فرنر:

١٣- الفلسفة اليونانية، ترجمة تيسير شيخ الأرض، دار الأنوار، ط (١)، بيروت، ١٩٦٨م.

- د. عبد الرحمن بدوي:

١٤- أفلاطون، مكتبة النهضة المصرية، ط (٢)، القاهرة، ١٩٤٤م.

- د. عبد الغفار مكاوي:

١٥- المنقذ قراءة لقلب أفلاطون، دار الهلال، القاهرة، د. ت.

- د. فؤاد زكريا:

١٦- آراء نقدية في مشكلات الفكر والثقافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥م.

- كورا ميس:

١٧- سقراط الرجل الذي جرؤ على السؤال، ترجمة: محمود محمود، مقدمة: حسن جلال العروسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣م.

- د. مجدي كيلاني:

١٨- الفلسفة اليونانية من منظور معاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٤ م.

- د. مصطفى النشار:

١٩- فلاسفة أيقظوا العالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، ٢٠١٦م.

- ويلتر (ج.):

٢٠- الهرطقة في المسيحية -تاريخ البدع الدينية، ترجمة: جمال سالم، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٧م.

٢- الأجنبية:

- Fuller (B. A. G):

1- A History of Philosophy, Henry Holt and Company, New York, 1949.

- Nelson (Leonard):

2- Socratic Method and Critical Philosophy, translated by Thomas K. Brown, Foreword by Blanchard, Introduction by Julius Krafit, Dover Publications, Ind. , New York, 1926.

- Oizerman (Theodor):

3- Problems of the History of Philosophy, Translated from Russian to English by Robert Daglish, Progress Publishers, Moscow, 1973.

- Shields (Christopher):

4- The Black Well Guide to Ancient Philosophy, Black Well, Publishing Ltd. , 2003.

ثالثًا: الموسوعات والمعاجم:

١- العربية:

- جوناثان ري، وج. أو. أرمسون:

١- الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة: فؤاد كامل، جلال العشري، عبد الرشيد الصادق محمودي، مراجعة وإشراف: زكي نجيب محمود، المركز القومي للترجمة، ط (١)، القاهرة، ٢٠١٣م.

- د. جميل صليبا:

٢- المعجم الفلسفي، ج (١)، دار الكتاب اللبناني- بيروت، ١٩٨٢م.

- جورج طرابيشي:

٣- معجم الفلاسفة (الفلاسفة، المناطقة، المتكلمون، اللاهوتيون، المتصوفون)، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط (٣)، بيروت، ٢٠٠٦م.

- د. مراد وهبه:

٤- المعجم الفلسفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، ٢٠١٦م.

٢- الأجنبية:

- Ado (A. V.) , M. N. Afasizhev, M. I. Andrievskaya, and others:

1- A Dictionary of Ethics, Translated from Russian Designed by Alexei Lisitsyn Progress Publishers, Moscow.